مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 331-343

الأثر الميثولوجي في النحت العراقي القديم

م.د.حسام عبد الخالق عثمان حاتم الطائي
قسم التربية الفنية – كلية التربية الاساسية - الجامعة المستنصرية
altaihussam@gmail.com
07711846950

مستخلص البحث :

سعى بحثنا الموسوم بـ ((الأثر الميثولوجي في النحت العراقي القديم)) لكشف مدى تأثر النحت العراقي القديم ، في ميثولوجية الاساطير العراقية القديمة ، عبر تجسدها بفن النحت العراقي القديم وبمختلف اشكاله وتنوعاته ، بكل انواعه ومشاربه ، وبعدة انواع من الخامة المتوفرة للنحات العراقي القديم آنذاك. تكون البحث من اربعة فصول ، شمل الفصل الاول مشكلة البحث واهميته وحدوده وتعريف المصطلحات ، فيما حوى الفصل الثاني الاطار النظري عبر عنوانين رئيسيين هما اولا :: دور الحضارة العراقية القديمة في تبلور تبني ميثولوجيتها الخاصة واهميتها ، وثانيا :: الميثولوجيا ، فيما جاء الفصل الثالث بعملية تحليل عينة البحث والتي شملت (26 نموذجا) ، وفق المنهج الاستقرائي، من اجل الكشف عن تأثر النحت العراقي القديم بميثولوجيا الاساطير العراقية القديمة ، وكيفية انعكاس هذا التأثر في تصوير وتجسيد شخصيات تلك الاساطير وقراءة السيمولوجيا العقائدية في التوجهات الفكرية والمفاهيمية للمجتمع العراقي القديم ، بما فيهم النحات الذي وثق لنا مجريات هذا التأثير وتجسيده في المنجزات النحتية العراقية القديمة المختارة كنماذج في سياق هذا البحث ، كما جاء الفصل الرابع بالنتائج وفيما يلي بعضا منها :

1-ان النحات العراقي القديم قد تأثر بميثولوجيا الاساطير العراقية القديمة في منجزاته النحتية كما ورد في اغلب نماذج العينة.

2- قدرة النحات العراقي القديم على تجسيد مواضيع منحوتاته التي تأثرت بميثولوجيا العراق القديم ، بخامات مختلفة واساليب نحتية متعددة كما ورد في اغلب نماذج العينة.

3-اثبت النحات العراقي القديم خصوصية ، بتفرد منجزه النحتي بتكوينات ، تمثل تشبيهات ميثولوجية اسطورية في اغلب نماذج العينة.

4-حافظ النحات العراقي القديم على الطرق المتوارثة في النحت ، كنوع من اثبات الهوية الميثولوجية الاسطورية العراقية القديمة كما جاء في مجمل نماذج العينة.

5-تمكن النحات العراقي القديم من تركيب وتهجين الاشكال ، لينتج مخلوقات اسطورية تتوافق مع متطلبات توجهاته الميثولوجية كما ورد في عدة نماذج من العينة.

الفصل الاول

مقدمة:

يسعى الباحث بمجريات البحث الموسوم بـ(الأثر الميثولوجي في النحت العراقي القديم) الى تبيان ان الميثولوجية العراقية القديمة ، قد شكلت الاسس الفكرية والمفاهيمية الرئيسية في تجسيد وتصوير مواضيع الآلهة واساطير الخلق ، في مختلف نتاجاته الفنية والثقافية والادبية ، وقد زامنت المراحل التحولية التاريخية المركزية التي تضمنتها الحضارة العراقية القديمة ، بالرغم من بعض التباينات الثقافية او الايدولوجية التي رافقتها ، كانت الاطر العامة لها ، متأثرة بميثولوجيا عراقية ذات ابعاد اسطورية ، تلفها وتغلفها هوية عقائدية عراقية بحتة ، بصورة مباشرة وغير مباشرة على تلك النتاجات ومنها فن النحت العراقي القديم .

سيعمل الباحث على تقصي واستقراء النصوص البصرية للمنحوتات المختارة بمختلف انواعها ، ومنها المجسمة والجدارية والاختام الاسطواني والالواح ، حيث انه في المنحوتات العراقية القديمة نلاحظ انواع وانماط متعددة من العقائد والمجسدات الرمزية والواقعية والتركيبية ، التي تبين بما يقطع الشك باليقين تأثرها بالميثولوجيا العراقية القديمة في اغلب بنياتها التصويرية اذا لم نقل كلها على الاطلاق .

مشكلة البحث :

يعد مصطلح ميثولوجي من المصطلحات الحديثة ، وهو الاساطير والملاحم وما يتنج عنها من ثقافات او انماط معرفية ، تؤثر في حياة الناس في هذه الحضارة او تلك ، من حيث ان لها خصوصية في تأسيس خطاب خاص وعام يتداوله المجتمع كأدوات للتواصل ضمن مجتمعه ، حيث يؤثر ويتأثر النحات بهذا الخطاب كونه جزءا من هذا المجتمع ، علاوة على معرفته وتخصصه في كيفية مخاطبة هذا المجتمع وكيفية التعامل مع ادوات تواصله ، فتتجلى حالة التماهي ما بين الفكرة والتجسد والوظيفة التي يتخذها ، شكلا ونوعا وخامة ... الشكل المتشكل في نمط الحوار او الخطاب البصري ، ومن هنا فان بحثنا الموسوم بـ((الأثر الميثولوجي في النحت العراقي القديم)) سنحاول عبره استقصاء واستقراء النماذج الميثولوجية بأنواعها (اشارة – رمز – ايقونة – نص – صورة وما الى ذلك) في النحت العراقي القديم ، واستبيان اطرها و سياقاتها ، حيث ان فن النحت العراقي القديم يحوي بين جنباته الكثير من الاشكال التي تمثل ذلك ، حيث ان كشف هذه التأثيرات وتحليل بنياتها اعتمادا على أسس تكوينها ، يوضح لنا آلية اشتغالها ، وعلاقاتها ببنيتها الميثولوجية العراقية القديمة ، كما يوضح كيفية تجسدها وتكون اشكالها وحجم تأثرها مباشرا كان ام غير مباشر ، وان كان ظاهرا او خفيا في هذه المنحوتة او تلك ، حيث يبين الباحث مشكلة البحث التي سيحاول كشفها وتبيانها في التساؤل الآتي ، هل اثرت الميثولوجيا العراقية القديمة في النحت العراقي القديم ؟

اهمية البحث :

تكمن اهمية هذا البحث في انه يدرس اثر الميثولوجية العراقية القديمة في النحت العراقي القديم ، وبما ان حضارة العراق القديم قد اثرت بالحضارات الناشئة بالتزامن معها او من بعدها ، فاصبح من المهم دراسة ميثولوجية هذه الحضارة ، كونها تسهم في زيادة الادراك والوعي العلمي و الثقافي ، كما انه يساهم في انشاء مرتكزات ومرجعيات بحثية اكاديمية في مجال الميثولوجيا تنفع طلاب الدراسات الاولية والعليا والباحثين بصورة عامة في مثل هذا السياق التخصصي .

هدف البحث : كشف تأثيرات الميثولوجيا العراقية القديمة في النحت العراقي القديم .

حدود البحث : بصورة موضوعية دراسة المنجزات النحتية من حضارة العراق القديم خصوصا تلك التي تظهر تأثر بميثولوجيا هذه الحضارة ، مكانيا جغرافية العراق القديم ، زمانيا بداية ظهور الكتابة قرابة الالفية الرابعة (ق.م)حتى سقوط بابل في الالفية الاولى (ق.م).

تحديد المصطلحات :

الاثر لغويا : هو بقية الشيء او علامته الدالة عليه ، وجمعه آثار ، وهو اثر الجرح الباقي بعد البراء او الشفاء (1).

اصطلحا : يأتي بمعنى العلامة (2) ، وهو اي الاثر ليس شيء مستقلا بذاته ، بل هو من فعل المؤثر او ما يدل عليه بنتيجة او علامة (3).

فلسفيا : اثر الشيء كأنه صورة من الاصل او صورة طبق الاصل عنه ، ويدل على بدايات المعرفة به او حقيقة القبلية اي السابقة او الاولية (4).

ويؤشر الباحث ، بان البحث سيتم بأذن الله ، وفق المنهج الاستقرائي لكشف اثر الميثولوجيا العراقية القديمة ، وبطريقة التحليل البصري لمصورات المنحوتات ، لتعذر المشاهدة المباشرة لهذه المنحوتات كون اغلبها معروضا في متاحف عالمية .

الفصل الثاني: المبحث الاول :

دور الحضارة العراقية القديمة في تبلور تبني ميثولوجيتها الخاصة و أهميتها .

ان للحضارة العراقية القديمة دورا كبيرا في بلورة المفاهيم التي تعبر عن فكرة او اصل الوجود (ميثولوجيا)، والتي تعد من اهم التساؤلات التي شغلت تفكيره من مخاوف وهواجس تجاه القوى الغامضة او الغاضبة التي طالما هددت بقاءه و وجوده ، فالعراقي القديم الذي عايش البرد والحر.. والمرض والمفترسات .. والرعد والبرق ..والحرائق والفيضانات ، وما تراكم لديه من معرفة في حياة اسلافه ، ومن خلال ما مثلته البيئة من ارضية مشتركة تفاعل فيها مع اقرانه ورغم تعدد المظاهر والمتغيرات ، الا انه قد تشكلت هناك سمات وملامح رئيسية تكونت من خلالها رؤيته الميثولوجية الخاصة ، والتي عبر عنها بمختلف نشاطاته الادبية والثقافية والفنية المختلفة (5).

حيث ان مظاهر الطبيعة المختلفة بذاتها قدمت وكونت قيما مفاهيمية ميثولوجية تداولها العراقي القديم ، كحلول بديلة تجيب عن بعض تساؤلاته وتشعره بالأمان من مخاوفه ، فأصبحت موروثا حضاريا ميثولوجيا ومتميزا ، حيث ان هذا الموروث يعد السجل الذي يوثق انشطة هذه الشعوب ، خصوصا ما تركه لنا النحات العراقي القديم من ارث يستحق الدراسة والتحليل (6).

تعد حضارة العراق القديم من اولى الحضارات التي استنبطت منها اغلب الحضارات اللاحقة سمات قيامها وملامح تطورها ، فاغلب الحضارات الانسانية المعروفة استقت من حضارة العراق القديم افكارها الميثولوجية بإطارها العام لمحاولة استيعابها وتكيفها وفق انماطها الخاصة لفهم الحياة والسعي للبقاء (7) . ومن جهة اخرى فان الحضارة لا تقتصر على التفاعل مع البيئة المحيطة بها ، بل بالتجارب وما اسفرت عنه الحضارات السابقة لها (8) ، وان الموروث الحضاري الميثولوجي يرتبط ارتباطا وثيقا بمجمل الاوضاع وتأثيراتها على فكر الانسان في اي بيئة كان ، حيث انه يستمد انشطته المجتمعية وثقافته الخاصة ، كمعنى او لغة ذات طابع يمثل جذوره الانسانية ، تتقبلها وتتأثر بها الشعوب الاخرى وتضيف اليها من بيئتها وثقافتها وهكذا تكون الطريق لبناء الحضارات في كل زمان ومكان (9).

الفصل الثاني: المبحث الثاني : الميثولوجيا :

ميثولوجيا مصطلح معرفي يعنى بدراسة الاساطير او ما يسمى بعلم الاساطير ، و تتميز اشكاليات ميثولوجيا حضارات العراق القديم ، بتعدد محاورها الجدلية ، والتي تتمركز فيها قضية الخلود في جنة دلمون او عدن ، وهو البعد الروحي الذي فكر به وتخيله وتمناه العراقي القديم بكل جوارحه وجعل منه الملاذ الآمن من كل هواجسه ومخاوفه ، وقد تباينت الدراسات وتعددت آراء الباحثين من المختصين في هذا المجال باتجاهات مختلفة ، وكل منهم يبني نظرياته ، تبعا لتحليله لما تحمله آثار هذه الحضارات بشتى انواعها وصنوفها ، ولكثرة وتنوع الآثار العراقية المكتشفة ، وسعة الفترة الزمنية التي احتوتها ، وكبر رقعتها الجغرافية ، لا زالت كل هذه الدراسات تحاول الوصول الى الابعاد الحقيقية التي كان يفكر بها العراقي القديم ، خصوصا عقائده في حياته وما بعد مماته ، وثوابه وعقابه ما بعد انبعاثه ، والتي شكلت في مجملها المرتكزات الاساسية لعلم الميثولوجيا في الاساطير العراقية القديمة ، حيث ان العدد الهائل للتماثيل والرقم الطينية التي حوت الكثير والكثير من النصوص المكتوبة باللغة المسمارية ، علاوة على النصوص البصرية التي مثلتها منجزات النحات العراقي

القديم ، حيث انه آمن ان روحه بعد مفارقتها لجسده بعد الموت في هذه الدنيا ، ستذهب الى العالم السفلي حيث استقرارها وسكينتها ، ان كانت خيرة وعذابها ان كانت شريرة (10).

آمن العراقي القديم بآلهته بشدة وبيقين ، الى الحد الذي اصبح التسليم لهذه الآلهة في هذه الحياة تسليما مطلقا ، وبالتالي من المؤكد انها ستكون سنده في الحياة الاخرى في العالم السفلي كما كان يسميه ، وكما كان في ميثولوجيا العراق القديم الكثير من الآلهة في العالم العلوي ، فان مثلها او توجد مثيلاتها في العالم السفلي ، الذي سيكون مخصصا كمستقر نهائي لتلك الارواح المطمئنة (11).

ورد في احد النصوص الادبية الرثائية السومرية ما معناه :

اسأل الاله ... سيد العالم السفلي ...تنوير الظلمة ...وحسم حسابك بعطفه .
ادعوا الاله ... المبجل نان .. الرحمة يوم النوم .
اسأل المبجلين .. ابتانا ونيدو .. الشفاعة لك .
اقبلوا الدعوات .. يا أسياد العالم السفلي .
ايتها الارواح الصالحة .. احمه .. (12)

ساد في حياة العراقيين القدماء تمايز مجتمعي و طبقي بين فئات المجتمع ، وقد انعكس هذا التميز في ميثولوجيا العراق القديم ما بين الحكام والكهنة والقادة وعامة الشعب من الاحرار والعبيد في العالم السفلي او العالم الآخر ايضا ، فقد ميز العراقي القديم ملوكه ورموزه وقادته ببعض الامتيازات التي شملت تقديم التماثيل والتمائم التي تساعد ارواح هؤلاء الموتى على السكينة والخلود بسلام ، كما انه يستمر بتقديم العطايا والقرابين عند هذه الشواهد او القبور كما كان يفعل في الحياة العلوية ، التماسا من الآلهة الرضا والقبول من اجل اولئك الموتى المميزين ، كما ورد في ملحمة كلكامش (13).

تتضح بعض تطبيقات ميثولوجيا حضارة العراقيين القدماء ، من خلال عناية اهل المتوفى ، بتفاصيل تجهيز ودفن موتاهم مع وضع القرابين واقامت الطقوس الخاصة لسكينة ارواحهم في رحلتهم الى العالم الآخر او السفلي (14) ، وفيما يخص الحكام والامراء والوزراء والكهنة ، كانت تجرى لهم طقوس اكثر خصوصية مع تقديم القرابين والاضاحي ولمدة اطول من باقي عامة الشعب (15).

سيحاول الباحث استعراض نصوص مختارة من اهم الاساطير والملاحم العراقية القديمة كونها تمثل بصورة دقيقة وقريبة ميثولوجيا الحضارة العراقية القديمة ، خصوصا النصوص التي تم تصوير شخصياتها في المنحوتات العراقية القديمة خدمة لسياق البحث ، وعلى وجه الخصوص التي حوت اسماء الآلهة وانصاف الآلهة من الملوك ، كون الارث الميثولوجي العراقي واسعا وشاسعا وغزيرا ، وللبحث مساحة محدودة .

الفصل الثالث : الأطار الأجرائي للبحث :

مجتمع البحث : (26 نموذجا) مختارا بقصدية تخدم سياق البحث.
عينة البحث : تطابق مجتمعه .
منهج البحث : التحليل الاستقرائي لعينة البحث

ان الافاق المبكرة للفكر الميثولوجي في حضارة العراق القديم اتخذت اتجاهين رئيسيين (الاول التصق بالأرض و الثاني ظل شاخصا نحو السماء) ، ويمكن ان نسمي الاتجاه الاول على ضوء المبادئ الاولى للفكر البيئي العراقي القديم بالبيئة الجغرافية والاتجاه الثاني بالبيئة الفلكية و التنجيمية ، ومن هذا المنطلق فان متابعة التطور في كلا الاتجاهين وما يتضمناه من افكار فرعيه توصلنا الى انه في مجال البيئة الجغرافية تركز اهتمام العراقيين في امور عديده ، منها ما ورد ضمن الاسس المشتركة للحضارات القديمة ومنها ما اختصت به الحضارة العراقية ، ففي مجال الاهتمام بموضوع

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 331-343

خلق الارض والسماء فان العراقيين القدماء ومنذ العصر السومري تصوروا الارض وما فيها صوره او نسخه لما في (السماء) فالفرات ودجله وجميع اراضي البلدان وحتى المعابد في الارض ، انما هي صوره ثانيه لأصول موجودة في السماء ، كما تصوروا الارض بهيئة نصف كرة مقلوبه او قبة طافية في المحيط وتعلو الارض والسماء وهي بسبع طبقات وهي كذلك بهيئة القبة وتقوم السماء كالبيت فوق اساس ، وقد قسموا قشرة الارض الى ثلاث طبقات ، فالطبقة العليا هي الظاهرة التي يسكن فيها البشر ، والطبقة الوسطى موضع المياه والطبقة السفلى فيها موضع الآلهة السفلية و ارواح الموتى ، وفي قضية خلق الارض و وجودها وما يحيط بها ، فتشير ميثولوجيا (اسطورة الخليقة) التي تمثل الفكر الثقافي الذي وصل الينا من تاريخ العراق القديم والتي ملخصها الاتي :

تتلخص هذه الرؤية الميثولوجية العراقية القديمة والمسمات (الاينوما اليش) او (اسطورة الخلق)، والتي وردت في الرقم الطينية اعلاه ، كما لخصت نصيا في الشكل المجاور للرقم الطينية ، ومن ثم صورها النحات العراقي القديم ولخصها في ختم الاسطواني ، فتقول ان المياه كانت المادة الاولى التي ولدت منها جميع الاشياء ، وكانت هذه المياه الاولى مضطربة مشوشة ومؤلفه من عنصرين من الماء مختلطين ، الماء العذب وهو العنصر المذكر، والماء المالح وهو العنصر المؤنث ، وقد جسم وجسد العراقيون القدماء لهذين العنصرين من وجود الماء الهين هما (ابسو) و(تيامه) ، ومن هذين الالهين الابوين ولدت جميع الالة ، وبهذا الماء بنوعيه العذب والمالح قد كونا موجودا اخر هو مركب الارض والسماء (آن - كي) ، وكانتا متحدتين وكانا الهين كذلك (16) ، ومن ثم انبعث من السماء والارض المتحدتين عنصر غازي هو (الهواء) المتمدد الذي فصل بتمدده السماء عن الارض ، وجسدوا وجسموا الهواء وجعلوه الها هو الاله (انليل) وقد انبثق من الهواء (القمر) والقمر ولد (الشمس) ، وجسدوا وجسموا كلا من القمر والشمس الهين (17) ، وبعد انفصال

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 331-343

الارض عن السماء نشأت الحياة الاخرى من نبات وحيوان وانسان على الارض ، وقد تصور العراقي القديم ان اصل وجود الحياة والاشياء قد جاء من اتحاد الماء والهواء والتراب (الارض) و (السماء) بمساعدة الشمس (النار) حيث تكون كل شيء بهذه العناصر الاربعة (18) ، ونلاحظ تجسيد هذه الرؤية الميثولوجية الاسطورة واضحة المعالم في تأثيرها ، في الاشكال التي صورها ونحتها النحات العراقي القديم ، كما ورد في الاشكال التالية :

كما نلاحظ ان حالة مميزة من التصور الذهني لميثولوجيا اساسها اسقاط تجربة الواقع التي عاشها العراقي القديم في تصور قوى الكون المقدسة ، بحيث (جعل فهمه للكون يعبر عن نفسه في صورة الجمع والتوحيد بين الارادات ، اي في صورة الانظمة التواصلية والتنظيمية كنظام العائلة ، والجماعة ، وبوجه اخص ، السلطة ، وبعبارة موجزة ، لقد رأى النظام الكوني كنظام من الارادات ذات السلطة العليا)(19) .

وتواصلا مع النهج الميثولوجي للعراقي القديم في التعبير والتجسيد الشكلي لتلك القوى ، جاء تصور الآلهة بأشكال بشر ذكورا او اناثا واقترنت اشكالها بالرموز المستعارة من البيئة المحيطة لتتميز عن البشر ، من خلال تاج راس ذي القرون وهو(رمز الالوهية) وتعبير عن معاني السطوة والقدرة والخصوبة المتميزة في هذا الحيوان (فحل الجاموس) ، ودلالة قرونه على قوته وسيادته على قطيعه ، كما نجد رموزا اخرى اسندت الى شكل الآلهة للتعبير عن وظيفته كحزمة القصب او النبال والرماح لتأكيد شخصية الآلهة (انانا - عشتار) او شكل اشعة الشمس المرتبط ظهورها مع الاله (شمش) او موجات المياه والاسماك لتشخيص الاله (انكي) او شكل الاسد كرمز للموت المقترن بوظيفة الاله (نرجال او نركال) ، وبلغت حالة الرمز مرحلة اكثر تعقيدا عندما نجده مؤلفا من عدة استعارات طبيعية بغية ارتقاء الرمز الى مستوى التعبير عن قوى خارقة ومهيبة ، تسمى اصطلاحا (بالكائنات المركبة)(20) وقد ظهر بوضوح وجلاء تأثير الميثولوجية الاسطورية العراقية القديمة في ما انتجه النحات العراقي القديم كما ورد في الاشكال التالية .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 331-343

ومن جنبة اخرى نجد ان التقلبات الجوية واضطراباتها ، التي ينتج عنها الجفاف والقحط ، كانت من بين الظواهر التي جعلت مظاهر القلق والتوجس والعجز تسيطر على مشاعره ، وتحد من تفاؤله بحياة الاستقرار والبقاء في الوجود ، فجاء تفسيرها حسب ما ورد في نص ملحمة (كلكامش) مرتبطا بنزول (الثور السماوي) حينما طلبت الآلهة (عشتار) من ابيها الاله (آنو) ان يخلق ثورا سماويا يغلب (جلجامش) ويهلكه ، لكونه قد رفض دعوتها له للزواج منها .. ويظهر هذا الاقتباس على لسان الاله (آنو) حجم الاثر الذي يتركه هذا المخلوق في حال نزوله على الارض (لو فعلت ما تريدينه مني وزودتك بالثور السماوي لحلت في ارض (اوروك) سبع سنين عجاف (21) .

فنرى ان النحات العراقي القديم .. قد وثق هذه الميثولوجيا الاسطورية العراقية القديمة ، بالنص والصورة ، عبر نحته هذا الختم الاسطواني الذي يصور كلكامش وقد سقى الثور من ماء الفراتين المقدس ، فرضخ له الثور السماوي واستكان ، وعم الخصب والنماء كما كان .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 331-343

وعند هطول الامطار بشدة قد تؤدي الى فيضانات عارمة ، ابتكر الفكر الميثولوجي العراقي القديم تصورا لآلهة البرق والرعد والزوابع ، وجسدها بصورة الطير العملاق (الامدوكود) الذي جاء لإنقاذهم فملأ السماء بالسحب والزوابع والتهم ثور السماء الذي كان قد احرق الزرع بأنفاسه الملتهبة ، وقد بدا رمزه بالظهور كغيمة سابحة في الفضاء ، ثم تطور الى طائر (منسر) ناشر الجناحين وله رأس اسد للتعبير عن صوت الرعد مثل زئير الاسد (22) ، فيعود النحات العراقي القديم بتأكيد تأثير الميثولوجيا الاسطورية في منحوتاته ، تصويره للكائن المركب (امدوكو) اله المطر ، كما ورد في الشكل الذي يمثل مجسما من النحاس عثر عليه فوق بوابة معبد من حضارة العراق القديم (23).

كما نلاحظ في هذا الرقم الطيني وهو طبعة لختم اسطواني ، ان النحات العراقي القديم قد اظهر الحجم الكبير في التأثير الميثولوجي الاسطوري العراقي القديم في منجزاته النحتية ، وفي تصور آخر ضمن تجسيده لظاهرة طبيعية متمثلة بتعاقب الفصول في دورة موسمية كل عام ، وشخوص هذه الاسطورة هم الاله الراعي (ديموزي) اله النبات والاخضرار ، والآلهة (انانا) او (عشتار) الهة الخصب والتي اشير لها بعيدان القصب المعقوف ، حيث ان اعتقال (ديموزي) وحبسه في العالم الاسفل لمدة نصف عام ومن ثم نزول اخته (كشتن - انا) بديلة عنه في النصف الآخر من العام ، تعبيرا عن اختفاء مظاهر الخصب بموت هذا الاله بداية شهر تموز في فصل الصيف وعودته في شهر شباط في فصل الربيع (24) .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 331-343

كما ورد في نص اسطوري سومري ما نصه ..

((هكذا اعطت اينانا المقدسة ديموزي الراعي بأيديهم ... واخذ المسكين يستغيث وهو يرفع يديه الى السماء صوب(اتو) اله الشمس ... انا من يحمل السمن الى بيت امك ... انا من يحمل السمن الى بيت ننكال ... فحول يدي الى يدي افعى وحول قدمي الى قدمي افعى ... ودعني اهرب من الشياطين ولا تدعهم يمسكونني ... (وهرب ديموزي) لكن مصيره المحتوم قد تقرر في الحظيرة المقدسة فيقول النص السومري عن لسان ديموزي ... اقيمي المراثي ، اقيمي المراثي ايتها المروج (انتظروني)... قيمي المناحة ، اقيمي العزاء (ادعوني)... ولتذرف عيناي الدموع على المروج مثل امي (اعود مع المطر)... ولتذرف عيناي الدموع على المروج مثل اختي)) (25) ، فنلاحظ ان النحات العراقي القديم قد برهن بقوة وبما يقطع الشك باليقين حجم تأثره الكبير بميثولوجيا الاساطير العراقية القديمة ، عبر تصويره بالشكل والمعنى والنص المكتوب ، في منجزه النحتي اعلاه ، احداث هذه الميثولوجيا الاسطورية .

وحيث تجري الاحتفالات والطقوس الدينية بهذه المناسبة وتتداخل مع مراسيم الزواج المقدس كل عام تعبيرا عن فرحة الشعب بتجدد عوامل الحياة ، وعلى عكس ذلك تمارس طقوس الحزن الجماعي عندما يودع الشعب الاله (ديموزي) في نزوله الى العالم الاسفل ، مما يعني غياب ملامح الخصب والنماء في النصف الآخر من العام ومثل هذا تجسيد تعاقب الليل والنهار متزامنة برحلة الاله (اوتو) (شمش) اليومية الى العالم الاسفل ، ليقوم بدوره كحاكم عادل هناك ، كما يرد في هذا النص

الميثولوجي الاسطوري ..((انك في العالم الاسفل تتفقد (الانوناكي) مستشاريك ... وفي العلا توجه كل شؤون البشر ... انك ترى الذين في العالم الاسفل ... وتحفظ الذين على الارض)) (26) ، فنلاحظ مرة اخرى تأثر النحات العراقي القديم بميثولوجيا حضارته في تصوير مشاهد هذه الاسطورة .. وحالة الفراق المأساوي ما بين الآلهة عشتار و الاله ديموزي على امل اللقاء مجددا .

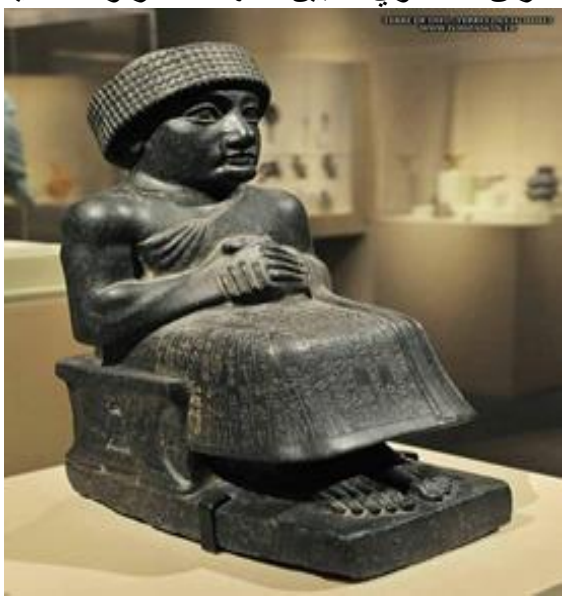

كما نجد دلائل اخرى تبين الميثولوجيا العراقية القديمة بصيغة الوحي او ما يمكن تسميته الايحاء عبر الاحلام ، و النص التالي هو مثال على ذلك حيث ينص على تلقي امر مباشر من الآلهة الى كوديا ملك مدينة لجش وقد تلقى امر من الاله ننجرسو حول اعادة بناء الهيكل العائد اليه ، فقد شعر كوديا ان شؤون الحياة ليست على ما يرام ، ولم يرتفع مستوى نهر دجلة ليفيض على الحقول كعادته كل سنة ، لذا آوى كوديا الى الهيكل ، وهناك حلم بحلم رأى فيه عملاقا يلبس تاجا الهيا وله جناحا طير عظيم وجسم ينتهي اسفله بموجة فائضة ، ويظهر على جانبيه اسود صاغرة ، وقد امره هذا العملاق ببناء هيكله .. ((ايها النائم اسمع ... للمرة الثانية الى النائم (كوديا) ...اليك انت الذي سيبني لي ...اليك ايها الحاكم يا من تبني لي معبدي ... يا كوديا لأنك تبني لي معبد سأعطيك العلامة ... معبد بيت الخمسين جواب السماء ...قواه السماوية هائلة تفوق كل القوى السماوية الاخرى ...المعبد يشاهده الملك من بعيد ... الذي مزماره له صوت كصوت الطائر المقدس (الامدوكو) ...له تستجيب السماء ...جلاله المخيف يصل الى السماء ... بريق معبدي يضرب الجبال)) (27) ، ولتعزيز رؤية كوديا لهذا الحلم فانه طلب من نانشة آلهة تفسير الاحلام ليستبين امره ، والتي اكدت له ان العملاق الذي شاهده هو الاله ننجرسو وانه يأمره ببناء هيكله من جديد ، ونلاحظ التأثير الميثولوجي العراقي القديم في المنجز النحت العراقي القديم ، والذي صور فيه النحات الملك كوديا وهو جالس بوضعية المؤمن المتعبد مع نحت النص الميثولوجي الاسطوري عبر نقشه في جسد التمثال ، كذلك ما بينه لنحته تمثال الآلهة نانشة .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 331-343

آمن العراقي القديم بالعالم الآخر او عالم الموت ، فقد كان اللوح الذي يروي ويدون حدث موت (انكيدو) في (ملحمة كلكامش) احد امثلتها رد في امثلة اخرى كثيرة منها (اسطورة هبوط ايانا الى العالم الاسفل ، واسطورة آدبا اضافة الى النص المعروف برؤيا الامير الآشوري كمايا) (28) ، بينت تأثير الميثولوجيا الاسطورية العراقية القديمة في المنجز النحتي الذي انتجه النحات العراقي القديم . ان الفكر الميثولوجي العراقي القديم بصورة عامة كان اسطوري المنحى ، كون الاسطورة كانت هي الاداة المتاحة لتغذية هواجس وتساؤلات الوعي البشري آنذاك ، وما يواجه من تحديات جسيمة ، وبرغم فضاءات الخيال وآفاق الغموض التي كانت ترافق الوعي الاول النامي ببطء كونه يعول على الحدس لا على التجربة ، (29) .

الفصل الرابع: النتائج

استنتج الباحث بعد اجراء عملية التحليل الاستقرائي لنماذج العينة والتي بلغت (26) شكلا او نموذجا في البحث ، توصل الى ما يأتي :

1-ان النحات العراقي القديم قد تأثر بميثولوجيا الاساطير العراقية القديمة في منجزاته النحتية كما ورد في اغلب نماذج العينة.

2- قدرة النحات العراقي القديم على تجسيد مواضيع منحوتاته التي تأثرت بميثولوجيا العراق القديم ، بخامات مختلفة واساليب نحتية متعددة كما ورد في اغلب نماذج العينة.

3-اثبت النحات العراقي القديم خصوصية ، بتفرد منجزه النحتي بتكوينات ، تمثل تشبيهات ميثولوجية اسطورية في اغلب نماذج العينة.

4-حافظ النحات العراقي القديم على الطرق المتوارثة في النحت ، كنوع من اثبات الهوية الميثولوجية الاسطورية العراقية القديمة كما جاء في مجمل نماذج العينة.

5-تمكن النحات العراقي القديم من تركيب وتهجين الاشكال ، لينتج مخلوقات اسطورية تتوافق مع متطلبات توجهاته الميثولوجية كما ورد في عدة نماذج من العينة.

6-اظهر النحات العراقي القديم ، القدرة على تصوير آلهة بصورة مباشرة او رمزية ، عبر ما يشير اليها وفق مؤثرات ميثولوجية اسطورية كما جاء في كل نماذج العينة.

7-صور النحات العراقي الملك او الحاكم ، ممثل الآلهة على الارض ، او ما يشير اليه ، في اغلب منحوتاته عبر المرور بالمرشحات الميثولوجية كما ورد في بعض نماذج العينة.

8-اكد النحات العراقي الهوية الميثولوجية لمنحوتاته بعبارات مكتوبة او منقوشة في منحوتاته كما ورد في جميع نماذج عينة البحث.

9-اظهر النحات العراقي القديم هويته عبر ارتباطه بأرثة الحضاري الميثولوجي من خلال تجسيده وتصويره في منحوتاته بصريا ومفاهيميا عبر فن النحت .

قائمة المصادر:

1- الفيروز آبادي – دار الكتب العلمية – بيروت – 2007 – ص 342.
2- الاحمدي نكري القاضي عبد النبي عبد الرسول- جامع علوم في اصطلاحات الفنون – الملقب بدستور العلماء – دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد دكن – الهند – 1329ه – ص 34.
3- صدر الدين محمد الشيرازي – المبدأ والمعاد - ج1 - ص 23 .
4- م . روزنتال – الموسوعة الفلسفية – دار الطليعة للطباعة والنشر – 1997 – ص 27 .
5- زكي نجيب محمود - الشرق والفنان - دار العلم - القاهرة – 1982 – ص 252.
6- حسن محمد حسن - مذاهب الفن المعاصر والرؤية التشكيلية للقرن العشرين - ص74 .
7- جبرا ابراهيم جبرا - الفن والحلم والفعل - دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والاعلام - 1986 – ص 44.
8- آرنست فيشر - ضرورة الفن - ت اسعد حليم - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة - 1971 – ص 56.
9- فرج عبو - علم عناصر الفن - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد - طبع في دار لين - ايطاليا - 1982 – ص 272.
10- يسر محمد سعيد مبيض – اليوم الآخر في الاديان السماوية والديانات القديمة – دار الثقافة – الدوحة – 1992 – ص 46 .
11- نائل حنون – عقائد ما بعد الموت في حضارة بابل و وادي الرافدين – بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة – 1986 – ص 138 .
12- مزهر الخفاجي – البحث عن جنة الفردوس – القاهرة – مكتبة مدبولي – 2009 – ص 95 .
13- نائل حنون – مصدر سابق – ص 11 .
14- سليمان مظهر – قصة الديانات – القاهرة مكتبة مدبولي – 1995 – ص 70 .
15- المصدر السابق – ص 71 .
16- الحسيني الحسيني معدي – الاساطير السومرية – كنوز للنشر والتوزيع – القاهرة – 2012 – ص 75 .
17- المصدر السابق – ص 194 .
18- المصدر السابق نفسه – ص 195 .
19- فرانكفورت - ه وآخرون - ما قبل الفلسفة - ت جبرا ابراهيم جبرا - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت -1980 - ص 148 .
20- المصدر السابق - ص 151 .
21- طه باقر - تأريخ العراق القديم - وزارة التعليم العالي - ج 2 - بغداد - 1980- ص 113 .
22- يوسف الحوراني - البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسط الآسيوي القديم - دار النهار للنشر - بيروت - 1978- ص 289.
23- فرانكفورت - ه وآخرون – مصدر سابق – ص 17 .
24- فاضل عبد الواحد - اعراس الاله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي - مجلة سومر - مجلد28 - مديرية الآثار العامة - بغداد - 1972 - ص 86.
25- ماجد عبد الله الشمس – الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم – دار علاء الدين – 2003 – ص 23.

26- نائل حنون – مصدر سابق - ص142 .
27- ثوركليد جاكوبسن وآخرون - ما قبل الفلسفة - ت جبرا ابراهيم - مكتبة الحياة - بغداد - 1959 - ص 225 .
28- نائل حنون - مصدر سابق - ص29.
29- طه باقر وعامر سليمان وفاضل عبد الواحد علي- تاريخ العراق القديم - بغداد - 1986- ص 208 .

The mythological impact on ancient Iraqi sculpture

Abstract:

Our research entitled ((The Mythological Impact on Ancient Iraqi Sculpture)) sought to intensify the extent to which ancient Iraqi sculpture was influenced by the mythology of ancient Iraqi myths, through its embodiment in the art of ancient Iraqi sculpture and its various forms and variations, with all its types and styles, and with several types of materials available to the ancient Iraqi sculptor at that time.

The research consisted of four chapters. The first chapter included the problem of the research, its importance, its limits, and the definition of terms, while the second chapter included the theoretical framework through two main titles: First: The role of ancient Iraqi civilization in crystallizing the adoption of its own mythology, and Second:: Mythology, while the third chapter included a process of analysis. The research sample, which included (26 models),

According to the inductive approach, in order to reveal the influence of ancient Iraqi sculpture on the mythology of ancient Iraqi myths, and how this influence is reflected in the depiction and embodiment of the characters of those myths and the reading of doctrinal semiology in the intellectual and conceptual orientations of ancient Iraqi society, including the sculptor who documented for us the course of this influence and its embodiment in The ancient Iraqi sculptural achievements were selected as models in the context of this research. Chapter Four presented the results, and the following are some of them:

1- The ancient Iraqi sculptor was influenced by the mythology of ancient Iraqi legends in his sculptural achievements, as stated in most of the sample's models.

2- The ability of the ancient Iraqi sculptor to embody the themes of his sculptures that were influenced by the mythology of ancient Iraq, using different materials and multiple sculptural styles, as stated in most of the sample models.

3- The ancient Iraqi sculptor demonstrated his uniqueness, with the uniqueness of his sculptural work with formations that represent mythological and mythological similes in most of the sample's models.

4- The ancient Iraqi sculptor preserved the inherited methods of sculpture, as a kind of proof of the ancient Iraqi mythological mythological identity, as stated in all the sample models.

5- The ancient Iraqi sculptor was able to combine and hybridize shapes, to produce mythical creatures consistent with the requirements of his mythological orientations, as stated in several examples of the sample.